

قراءات في الكتب والرسائل الجامعية

منهجية البحث في العلاقات الدولية

عرض/ بولين بوبار(*)

Rémy Héméz

نقله من الفرنسية/ د. براهيم يوسف(**)

هذا الكتاب يعرض جدولا لمختلف المناهج المستخدمة حاليا في البحث في العلاقات الدولية. ويضم الكتاب أربعة أجزاء كبيرة تتناول بصورة متسلسلة القضايا الوصفية والمقارنة، وكذا الحالات الأكثر تجسيدا في الاستعمالات المتباينة لأنماط الموارد في شتى التخصصات (أرشفات الدبلوماسية، صور، التمثيلات الفضائية أو بوابة الانترنت للأمم المتحدة). المؤلف يطرح كذلك المسائل الميدانية (من التحضير إلى المحادثات التطبيقية). في النهاية، تناول الجزء الأخير بشرح مستفيض القضية خاصة فيما يتعلق عموما بإبقاء فرنسا للعلاقات المتجانسة المبنية على الكم.

وبالتالي، فإن قضية (المنهج) الذي ربما قد يستخدم من قبل الطلبة وطلبة الدكتوراه غالبا ما يصعب التحكم في هذه الأدوات وجعلها في خدمتهم، مثلما هو الحال بالنسبة لكل الأشخاص الذين يستجوبون حول مناهج العمل في العلاقات الدولية. بالفعل، هذا المرجع مبني على مجمل مساهمات المختصين والممارسين التي تشرح نتائج العرض الواضح الأكثر بيداغوجيا. فصعوبة بعض المقاربات النظرية أو العددية، وكذا تقنية بعض برامج التحليل (قياس المفردات خصوصا) هي دائما تظهر عن طريق حالات تحليل مجسدة على سبيل الحصر: (الاعتماد على التحليل من خلال المقارنة لخطابات كل من جورج بوش الابن وباراك أوباما، أو عرض لخرائط الهجرة الدولية...)، وهذا ما أشعل حب الاستطلاع إزاء المقاربات المتباينة التي تم تناولها.

(*) عضو هيئة تحرير مجلة " السياسة الخارجية " - فرنسا .

(**) محاضر بكلية علوم الإعلام والإتصال ، جامعة الجزائر 3 - الجزائر .

ومن جهة أخرى، ألح المؤلفون على تكامل المناهج وهذا بغية ضمان قدر المستطاع للباحثين الجدد الذين يخشون في غالب الأحيان من ما يسمى بعدم القدرة على التحكم فيها أو الإتقان وكذا القدرة على الاستعمال للأدوات التحليل للأنماط المختلفة. هذه الرؤية تسمح كذلك لفتح آفاق جديدة لطرح تساؤلات بشأن موضوع البحث المقدم.

فكذلك هو الحال بالنسبة، للفصول المتضمنة تحليل الصورة، أو الخاصة بعرض الرسومات خلال تحليل الخطابات (تحت صيغة الكلمات المفتاحية المهمة المدونة ضمن النص) التي تعتبر مهمة وحيثية في تدفق للصور يوميا، وكذا البيانات المرسومة (الانفوغرافي) التي تصبح فيما بعد الدعامات التوضيحية المعتمدة لدى وسائل الإعلام. وبالتالي، فإن الكتاب يعمل إذن على الدفع للمسائلة حول طبيعة الموارد المسخرة عندما نعالج مواضع في العلاقات الدولية، وهذا خاصة عندما يكون تنسيقهم ممكن.

وعلاوة على ذلك، نجد المرجع يحتوي على مقدمة مميزة وحصيلة واضحة للكبريات تقنيات التحليل في العلاقات الدولية، فبإمكانه أن يكون على العموم ضمن إحدى المنهجيات، لكن في المقابل يستحق تفكيك الانعكاسات النظرية والنصائح خلال التطبيق. كما أن الكتاب نجده يقترح جملة من المراجع البليوغرافية لكل نظرية وهذا ما يؤدي بطبيعة الحال إلى تقديم لمحة واضحة للمراجع المعتمد عليها، كما أنه بمقدورنا أيضا إيجاد إجابات للقضايا المجسدة التي يكون أحيانا قد تم التطرق إليها حتى خلال إعداد عملية البحث (التحضيرات الميدانية، رهانات على المقابلات، قضية السرية....) عند المطبقين كما هو الحال بالنسبة للطلبة في العلاقات الدولية الذين يريدون إيجاد عناصر الاستفهام أو الاستفسار حول الأدوات التي يمكن استعمالها، هذا إلى جانب البحث عن آفاق جديدة لتقنيات تساعدهم خلال إجراء بحوثهم.